

وقد قلت في كتابي « المرَبّي » المطبوع بمطبعة الحلبي في سنة ١٩٤٧ في فضل سادتنا الصحابة ما نصه : وقد أخذ سادتنا الصحابة التربية العالية عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وقد عمرتهم أنواره نغماً ، فلانت قلوبهم بعد قسوتها ، وخشعت أرواحهم بعد جموحها ، وقد كان يجلس إليه صلى الله عليه وسلم البدوي الخلف فلا يقوم من مقامه حتى يصير ملكاً رحيماً بعد أن كان شيطاناً رحيماً ، وليس هذا بالعلم وحده ، بل بالتهذيب الروحي والنور القلبي فالعلم يبدد ظلمات الجهالة من العقل ، والنور يُبَدِّد آفات القساوة من القلب (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) .

« وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يذوقون من حلاوة القرآن ما لا نذوق ، وكانت تقشع منه جلودهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، فما لنا لانحس بإحساسهم والقرآن لم يتغير ؟ الجواب عن ذلك ليس بعسير ، فالقلوب تغيرت ، والنفوس تكدرت ، والأرواح صدأت ، فصرنا نضحك حيث كانوا يبكون ، ونمزح حيث كانوا يجدون ، وننام وكانوا قليلاً من الليل ما يهجعون .

« أوليسوا هم الذين اغتربوا عن أوطانهم وأهليهم ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ؟ أوليس منهم الذين ضاقت عليهم أنفسهم وضائق عليهم الأرض بما رحبت حين تابوا من تقصير وقع ؟ أوليسوا هم الموصوفين بالوصف الخالد (رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا) يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم في وجوههم من أثر السجود ؟ أوليسوا هم الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ فأين نحن من هذه الصفات وأمثالها ؟ ..

بين التشيع وحب الصحابة :

هذا ويُعجبني ما يقوله سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الخلواني في الجمع بين حب السادة الصحابة والسادة آل البيت وهو مذهب أهل السنة :

ألاًّ إنني في حب آل محمد من الشيعة العليا ولكنني سننّي
طبعت على حب الصحابة كلهم كآل رسول الله من مُبْتَدَأِ سِنِنِي